(الإيمان والأمانة والأمن)

المسألة: قرأت تقارير تشير إلى أرقامٍ كبيرةٍ للجريمة في الولايات الأميركية، وأخبرني واحد من تجارنا أنه عندما يسافر إلى إحدى البلاد الأوربية لا يستطيع أن يترك حقيبة سفره لحظات على أرض المطار إذ ربما سرقتها العصابات المنتشرة هنا وهناك، وسمعنا قبل أسبوعين أخبار جريمة لا يتصورها إنسان فيها قتل وحرق واغتصاب وسرقة، جرت في بلدنا، فكيف طوّعت للإنسان نفسُه قتلَ أخيه فأصبح من الخاسرين، وكيف يعتدي امرؤ على حرمات الآخرين، وكيف تتسلل الجريمة إلى البلاد لتروع الآمنين؟.

– الدليل الإرشادي: الإيمان والأمانة والأمن: كلماتٌ ترجع في اشتقاقها اللُّغوي إلى أصل واحد، وارتباطُها اللُّغوي دليل على ارتباطها الواقعي، فالإيمان بالله تعالى يقضي أنْ يتحلى المؤمن بالأمانة في أقواله وأفعاله وأن يتحلى بالخُلق الحسن، وكلا الإيمان والأمانة يورثان الأمن الحقيقي: أمنَ الأفراد وأمنَ المجتمعات، الأمنَ النَّفسي والصِّحي والفكري والسِّياسي والجنائي.

– وعكس ذلك في ضياع الإيمان، إذ بضياعه تضيع الأمانة وسائر الأخلاق الحميدة، وبفقد الإيمان والأمانة يُفقَد الأمن.

فالمجتمع الذي يعزز في أبنائه الإيمانَ بالله، ويعلي شأن أهل الأمانات وأهل الفضائل والمكرمات ينتشر فيه الأمن وتقل فيه الجريمة أو تنعدم، وعكسه بعكسه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

– جاء في أخبار القضاة عَن محارب بْن دثار؛ قال: لما استُخْلِف أَبُو بكر استعملِ عُمَرَ على القضاء، وأبا عبيدة على بيت المال، فمكث عُمَر سنةً لا يتقدم إليه أحد.

– المجتمع الذي يعزز في أبنائه الإيمانَ بالله، ويعلي شأن أهل الأمانات وأهل الفضائل المكرمات ينتشر فيه الأمن وتقل فيه الجريمة أو تنعدم، وعكسه بعكسه، المرء المؤمن يدفعه إيمانه لحفظ الحرمات وتأدية الأمانات، فتراه يعيش أمْنَاً حقيقياً في نفسه، والناس منه آمنون. أخرج الترمذي والنسائي عن رسول الله ﷺ: **«المؤمن: من أمِنَهُ الناسُ على دمائهم وأموالهم»**، المرء المؤمن يدفعه إيمانه للكف عن المحارم واجتناب المظالم، فتراه يعيش أمْناً حقيقياً في نفسه، والناس منه آمنون. أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: **«واللهِ لا يُؤْمِن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمَن جارُه بَوائِقَهُ»**، فالمرء المؤمن يدفعه إيمانه لحفظ الأمانة وأدائها فتراه يعيش أمناً حقيقياً، أما غيرُ المؤمن أو المؤمنُ الذي يعتدي على الحقوق ويخون الأمانات وينشر الرذلة والفاحشة في المجتمعات فإنه يعيش خوفاً حقيقياً، يخاف وقوعه بيد العدالة حيناً، ويخاف وقوعه بيد من اعتدى عليهم حيناً آخر، ويخاف وقوعه بيد الله حيناً ثالثاً، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31].

– إنَّ النَّاس إذا شعروا بأنَّ حقوقَهم محفوظة، وأماناتِهم مرعيَّة، وحرماتِهم مصونة؛ فشا الأَمْن وبُسِطَت الطُّمأنينة. أمَّا إذا عدا القويُّ على الضَّعيف، وهضم الغنيُّ حقَّ الفقير، وسَطَا القادر على العاجز، ونُشِرت الرذيلة وطُوِيَ بساط الفضيلة، فأيَّةُ طمأنينة وأيَّةُ سكينة تُرْجَى لهم ومنهم!.

والحمد لله رب العالمين